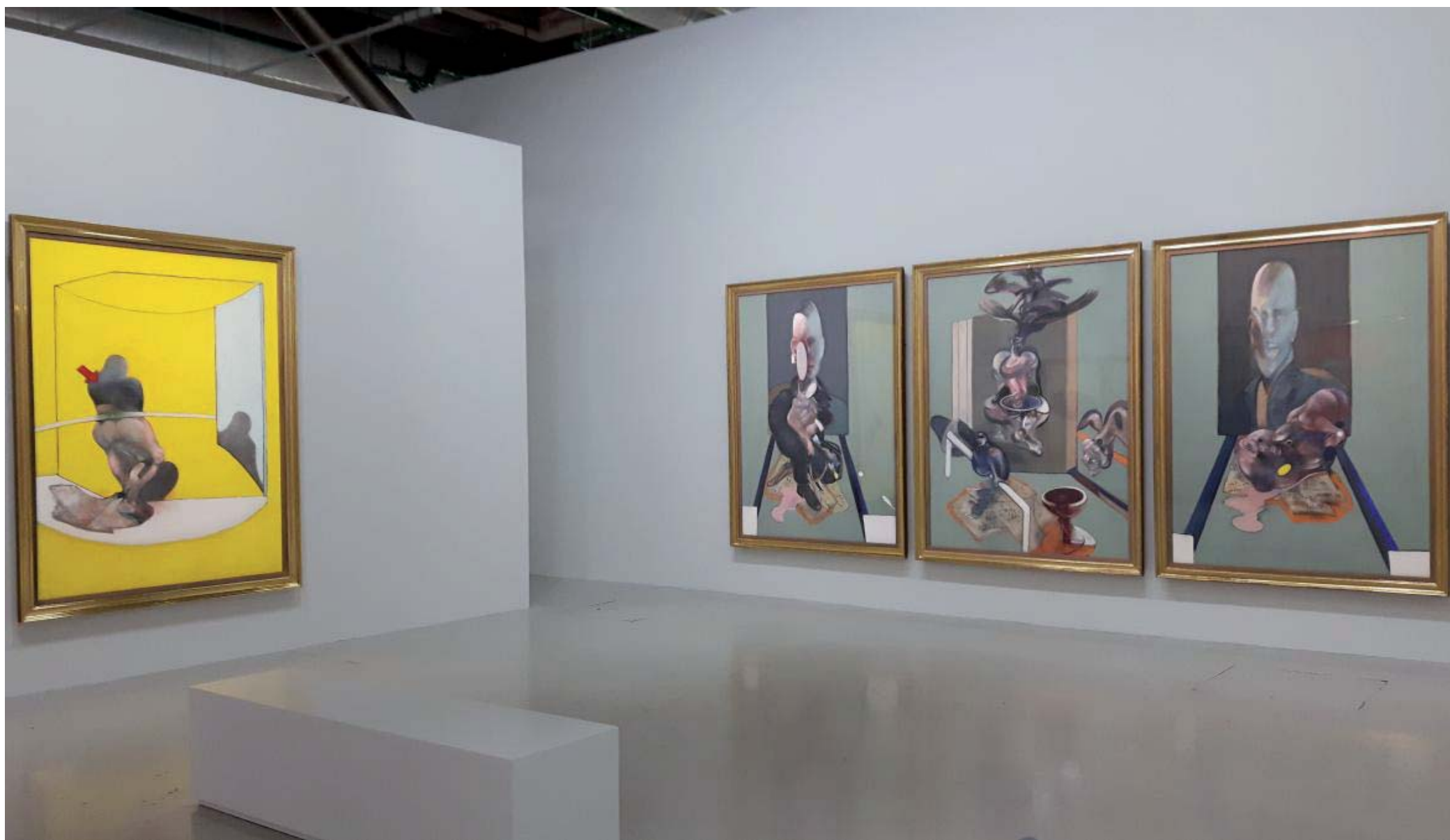
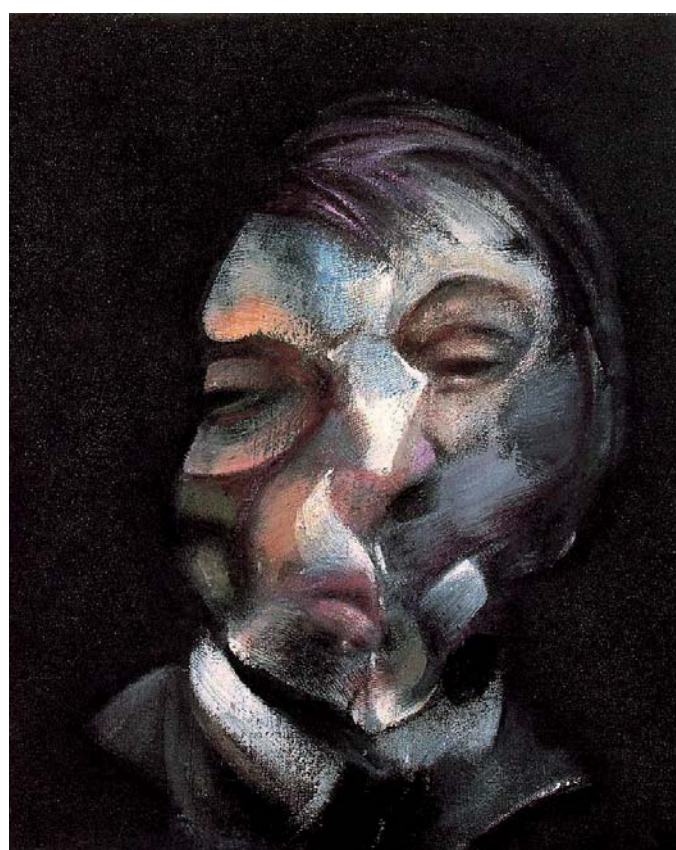


قدم أوديب وكلام المرأة

معرض باريس يحتفي بالفنان البريطاني فرانسيس بيكون ويكشف علاقته بالكتب الملهمة



أعمال فائزة لفرانسيس بيكون



الذات أمام سرعة الزمن

تظهر الأجساد في لوحات بيكون كأنها مازالت قيد التكوين، أو أثناء العجن قبل الخلق، فهي نتاج مجموعة من القوى الخارجية التي تكونها ضمن اللوحة، كما أن الجلد، أو الوعاء الذي يحتوي اللحم والأجهزة غير متماسك، ليبدو الجسد أشبه بكتلة قادرة على أخذ أشكال جديدة

بالرغم من صغر المعرض نسبيًا إلا أننا نتعرف على الموضوعات التي ألهمته بيكون، ككثافة أوريسست لاسخيلوس، والعوالم السفلية لنيتشه والمادية المنحطة لباتاي، فيكون يقدم لنا رؤية فضائية وذاتية للفن، محررا كائناته من أشكالها التقليدية والمثاليات المرتبطة بها، مُقتحما مساحات لآخلاقية، تنفي ببيان العالم المهذب وإشكاليته المتزينة، وهذا ما نتعرف عليه بدقة عبر القراءات التي نسمعها للنصوص التي أشرت بيكون باللغتين الإنكليزية والفرنسية.

وراءها انطباعات بشكل ما، وكأنها ذرات من فيزياء الكم، تتحرك بسرعة لا يمكن إثرها ضبطها، كونها تتشكل وتتفكك في كل لحظة، لتأتي اللوحة كما في البورتريه الذاتية التي أنجزها عام 1971، بوصفها واحدا من احتمالات متعددة للذات في لحظة واحدة، أو شكلا من الأشكال التي يمكن أن يأخذها "وجه" في عدة لحظات متتالية ومتسارعة، وكان اللوحة محاولة لالتقاط حركة الذرات فائقة السرعة، تلك التي تفوق حتى قدرة الفنان نفسه على إدراكها.

شعريات المرأة

تحتض المرأة في عدد من لوحات بيكون، خصوصا تلك التي يستذكر فيها دايبر، ونراها أيضا في الثلاثية التي أنجزها عام 1970 بعنوان "دراسة لظهر مذكر"، والمثير للاهتمام أن الوجه على المرأة لا يتطابق مع ذاك الموجود أمامها، وكان الرحلة داخل المرأة تغير من تكوين الأصل، ليلتقط الانعكاس بأبعاد مختلفة، الأهم أن المسافة بين المرأة وبين الوجه لا تتطابق مع المقاييس التقليدية، وكان عودة الانعكاس من عوالم المرأة تجعله لوحة جديدة، ما يجعل المرأة بوابة نحو رحلة عجائبية، تدخل فيها الأنا لتعود المنتفخة، حسب معنى اسم أوديب، إذ نراها ملفوفة بضمادة، بل ويمكن أن نذكر دراسة كلود ليفي ستراوس التي تشير إلى العاهة الجسدية التي تمتلكها سلالة أوديب، فهم عرجان لأنهم ملعونون، وهنا يبرز أوديب نفسه بوصفه لغزا يرفع قدمه المعطوبة أمام السفينكس الذي يمكن أن يجيبه عن أصله وسلالاته وسبب اللعنة التي حلت عليه.

جماليات الاختفاء

تطور العصر منذ اختراع القطار حتى الآن، جعلنا أمام أشكال جديدة من الحركة والتسارع، تلك التي يطلق عليها بول فيرليو اسم جماليات الاختفاء، والتي نراها في الصور التي تتحرك بسرعة كبيرة أمامنا، خالقة أشكالًا جديدة ولطخات لونية تتفوق على إدراكنا، وهي تظهر عادة إن كنا ننظر من شباك قطار مُسرّع أو نشاهد صورًا تعرض بسرعة كبيرة، هذه السرعة الفائقة واللطخات اللونية تظهر أيضا في أجساد بيكون، التي تتلصق ملامحها وكأنها تتحرك بسرعة هائلة، تاركة



عمار المأمون
كاتب سوري

باريس - يصف الروسي ميخائيل باختين الجسد الغروتيسكي بأنه غير منتظم الحواف، فتحاته متداخلة، لا حدود واضحة بين داخله الديموي-السحري، وخارجه السياسي-الموضوعي، هو جسد لا ملامح ثابتة له، ولا يحتوي ضمن مقياس "نظامي"، هو ينشر الرعب، ويهدد تماسكنا الداخلي، خصوصا أنه يراهن على القرف والمنحط والهبدياني، فهذا اللحم غير المنضبط يقدم تصورا مختلفا لكيفية تحركنا في هذا العالم، هو بلا جلد يضبط الشكل ويحتويه، الأهم أن وظائفه متغيرة، لا يحوي "أعضاء" واضحة، بل كائنات لحمية تتغير وفق السياق الذي تظهر فيه، هذه الخاصية تجعله ينتمي إلى جماليات مختلفة عن تلك التي نألها، ويشكل غواية فنية للبحث عن بدائل لعالمنا هذا، المتناسك، مضبوط الحواف، شديد الوظيفة.

يحتفي مركز بومبيدو في العاصمة الفرنسية بالفنان البريطاني فرانسيس بيكون، في معرض باسم "بيكون بكل أدبه"، ليكون الأول من نوعه منذ أكثر من عشرين عاما، ونشاهد فيه أعماله التي تمتد فترة إنجازها من عام 1971 إلى عام 1999، سواء كانت بورتريهات أو لوحات ذات مقاييس كبيرة، كما يحوي المعرض مختارات من مكتبته الشخصية، في محاولة لتعريفنا على بيكون القارئ النهم وكيفية تأثير الكتاب على رؤيته الفنية وتكوينه الفكري، خصوصا أننا نشاهد شخصيات من عالم الأدب والفن في لوحاته التي تبدو أقرب إلى تعبير بصري عن الموضوعات الثقافية التي قرأها وجال عوالمها.

لحم بلا حدود

تظهر الأجساد في لوحات بيكون كأنها مازالت قيد التكوين، أو أثناء العجن قبل الخلق، فهي نتاج مجموعة من القوى الخارجية التي تكونها ضمن اللوحة، كما أن الجلد، أو الوعاء الذي يحتوي اللحم والأجهزة غير متماسك، ليبدو الجسد أشبه بكتلة قادرة على أخذ أشكال جديدة حسب علاقتها مع العالم وما حولها، كما في الثلاثية التي أنجزها عام 1964، فسواء كان الجسد مستلقيا أو جالسا أو مضجعا هو غير



جسد بين الحياة والموت